www.infohistoire.net

سيرة ذاتية

الطبعة الأولى

الدكتور لخضر سعيداني

مذكّرات المجاهد زرق العين قدّور المدعو «حميد»

الناحية الأولى- المنطقة الثالثة- الولاية الرابعة

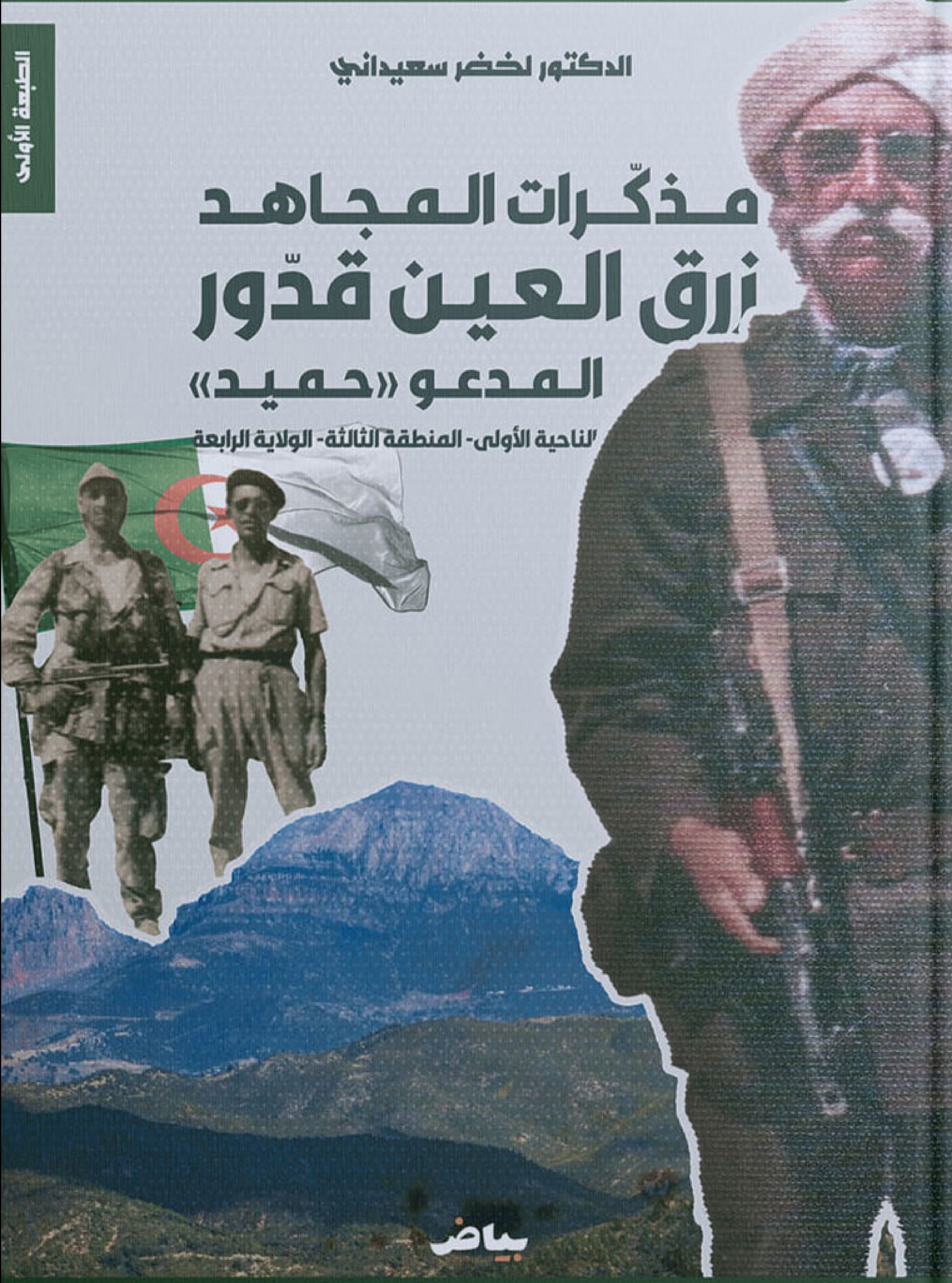

بياض

مذكّرات المجاهد
زرق العين قدّور
المدعو «حميد»

الناحية الأولى- المنطقة الثالثة- الولاية الرابعة

الدكتور لخضر سعيداني

الدكتور لخضر سعيداني

مذكّرات المجاهد
زرق العين قدّور
المدعو «حميد»

الناحية الأولى- المنطقة الثالثة- الولاية الرابعة

بياض
للنشر والتوزيع

حقوق النسخ والتأليف © 2023 منشورات بياض – الجزائر.
جميع الحقوق محفوظة. © لا يسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقيا أو إلكترونيا أو أية وسائط أخرى، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من الناشر. تستثنى منه الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.

Copyright © 2023 by Bayad Publishing.

إعداد وتحرير: الدكتور لخضر سعيداني.
عنوان الكتاب: مذكّرات المجاهد زرق العين قدّور.

الطبعة الأولى: 2023.
ISBN: 978-9931-821-74-8
الإيداع القانوني: سبتمبر 2023.

بياض
للنشر والتوزيع

حي الشهيد عبد القادر بوطويقة برج الأمير خالد ولاية عين الدفلى.
Tel: 0659180462/ E-mail: bayad.publishing@gmail.com
Facebook: Bayad Publishing - بياض
WhatsApp/Instagram: Bayad Publishing

مقدّمة

تجربة مفيدة تلك عايشناها أثناء تسجيل شهادة المجاهد زرق العين قدّور، المدعو «حميد»، فقد سمحت لنا بالوقوف على أحداث مهمّة في تاريخ الونشريس، بالناحية الأولى من المنطقة الثالثة- الولاية الرابعة.

لقد نشأ زرق العين قدور كسائر الجزائريين في بيئة عانت من ويلات السياسة الرهيبة للاستعمار، الأمر الذي أدى به للانتقال نحو متيجة للعمل من أجل مساعدة والده، سرعان ما صمّم على الهجرة نحو فرنسا، وهذا ما سمح له بالوقوف على واقع من نوع خاص عبر معايشة ظروف العمال الجزائريين عن قرب.

كانت العودة إلى الجزائر بالنسبة لزرق العين قدّور إيذانا بمرحلة جديدة ستكون فاصلة على المستوى الشخصي، فنتيجة للصراع مع حارس الغابة والذي انتهى بالتخلص مع هذا الأخير، أصبح « حميد» مطلوبا لدى السلطة الفرنسية، تمثل هذه الظاهرة نموذجا فريدا مما اصطلح عليه «عصاة الشرف» والتي تعني الخارجين عن قانون السلطة الفرنسية.

لقد سهّلت تجربة الخروج عن سلطة الاستعمار اندماجا موضوعيا بالنسبة لرجل تحدى حارس الغابة، فكان زرق العين قدّور شاهدا على تشكّل أولى أفواج جيش التحرير بالمنطقة التي شهدت أولى

المعـارك في «قرعـة مـوت».

إن أغلـب العمليـات التي رواهـا « حميـد» كانـت ضمـن إقليـم الناحيـة الأولى وصـولا إلى مناطـق بعيـدة نسـبيا مثـل بنـي بوعتـاب وبني بـودوان، فقـد عمـل في البدايـة مسـؤولا للمؤونـة، ثـم مسـؤول مركـز لوقـت قصـير، فمحافظـا سياسـيا ثـم انتقـل أخـيرا للعمـل ضمـن القسـم الثالـث بالناحيـة الأولى، وهـذا مـا سـمح لـه باكتسـاب تجربـة فريـدة عـلى مـدار سـنوات الثـورة، فقـد عايـش الحـرب في الجبـل، كـما عايـش نظـام العمـل الفدائـي بالمدينـة بعـد تفكيـك الكتائـب.

كان العمـل عـلى تدويـن هـذه الشـهادة عـلى فـترات مختلفـة حاولنـا مـن خلالهـا ترتيـب المسـار الثـوري للرجـل مـن خـلال اسـتنباط أكـبر قـدر مـن المعلومـات، كـما أخذنـا ببعـض التسـجيلات السـابقة التـي دعّمـت العمـل، وهـذا مـن أجـل تحـدي عوامـل نسـيان السـنوات وملامـح الرفقـاء في الصـور وتقـدّم الحـاج قـدور في السـن.

إن هـذه العوامـل وأخـرى متعلقـة بالإشـكاليات المرتبطـة بـدور الذكـرة في كتابـة التاريـخ وطبيعـة العلاقـة بينهـما، لم تقـف عائقـا أمـام حـرص الحـاج قـدور عـلى تدويـن مآثـره للأجيـال القادمـة مـن أجـل جزائـر المسـتقبل التـي ضحـى مـن أجلهـا الشـهداء، ولسـان حالـه في ذلـك أن مـا رواه لا يخصـه وحـده بـل هـو مجـد خالـد لأولئـك الذيـن خـاض معهـم شرف الجهـاد.

الشـهادة الشـفوية كمصـدر للتاريـخ تعـد تعبـيرا عـن لحظـة تطابـق

بين الواقعة التاريخية ولحظة البوح بها، وهي بذلك تحقق خصوصية التاريخ الراهن [1].

في بداياته في الولايات المتحدة ظهر التاريخ الشفوي كأرشيف من خلال الاحتفاظ بالمقابلات لاستخدامها في المستقبل ، وهذا ما ذكره دونالد أ، ريتشي في مؤلفهDoing Oral History (عمل التاريخ الشفوي) بقوله: لا تصبح المقابلة تاريخا شفويا إلا حين تدون، أو تعالج بطريقة ما، أو تصبح متوافرة في أرشيف أو مكتبة[2] ، ومن الذين دعوا إلى تبني مقاربة نصية للتاريخ الشفوي نجد رونالد ج غريل الذي وصف التاريخ الشفوي بأنه سردا تحاويا، إضافة إلى عمل لويزا باسيريني عن الذاتية والصمت، كما صدرت الدورية الدولية للتاريخ الشفوي بين سنوات 1980 و1989، إضافة إلى سلسلة التجمعات الدولية التي أسست الجمعية الدولية للتاريخ الشفوي في عام 1996.[3]

رغم وجود تيارات مختلفة في المدرسة الأمريكية إلا أن مدرسة شيكاغو تميزت عن البقية عبر الاهتمام بالمنسيين والمهمشين من المهاجرين الجدد، وهذا ما أسس لاحقا لمناهج تعتمد على تقنيات المقابلة والاستجواب والتسجيل ، ومن لك تمويل السلطات الأمريكية لدراسة شملت أقوال السكان السود المسنين وتصريحاتهم

(1) - – نور الدين ثنيو: الذاكرة والشهادة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962) مجلة أسطور، العدد 2، تموز- يوليو 2015، ص 24

(2) - – التاريخ الشفوي، ص 33

(3) - – ليندا شوبس: ستة عقود من التاريخ الشفوي، ضمن كتاب التاريخ الشفوي،

من خلال الحكايات الشفوية التي ورثت عبر الأجيال مجلد 2 ص 92، ومن المشاريع نذكر مشروع توثيق التاريخ الشفوي للمهاجرين المكسيكيين إلى الولايات المتحدة تحت إشراف جمعية منيسوتا للتاريخ الشفويMinnesota Historical Society

امتد لسنتين 1975- 1977 ، حيث جرى من خلاله جمع وثائق وشهادات شخصية وتسجيلات وصور و74 شهادة شفوية [1].

لقد فرضت معطيات ميدانية ضرورة الاعتماد على التاريخ الشفوي خاصة تلك المتعلقة بتاريخ الحرب العالمية الثانية، وهذا ما شجع المؤرخين على الخوض في المسائل النظرية التي تساهم في تعميق مساحة استغلال المآثر الشفوية في التاريخ بشكل عام.

(1) - - مجموعة مؤلفين: التاريخ الشفوي، مقاربات في الحقل الاجتماعي – الأنتروبولوجي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص 171

من الجواهرة إلى العفرون

إسمي زرق العين قدّور، ولدت في الرّابع من فيفري عام 1930م ببقعة «الجواهرة» ببلدية لرجام الحالية، والدي زرق العين أحمد بن قدور(شهيد دُفن في مقبرة سيد أحمد)، أمي ربّاني فاطمة أجبرت على دخول محتشد لاصاص بسوق الحد، حيث لم يتبق في ملكيتها سوى بقرة ورحى[1]، من شهداء عائلتي أخي الأكبر عبد القادر، كان ممّونا في الجواهرة استشهد في بوقائد(له ابن اسمه محمد) أما أخي أعمر فقد استشهد في بني بوعتاب.

لم تتح لي الفرصة للكتابة والقراءة، كما لم يكن لي مجال لفهم الأفكار السياسية المتعلّقة بالوضع السائد آنذاك، انتقلت للعمل في «العفرون» عند أحد المعمّرين الكولون في ميدان المشاتل وأشجار الكروم لأعيل عائلتي، حيث أصبحت المشرف على أشغال مزرعته مدة معيّنة، ثم فكّرت في الذهاب إلى فرنسا رغم معارضة صاحب المزرعة الذي وافق أخيرا على مساعدتي من خلال بعض الوثائق المرتبطة بالرحلة التي ضمّت بعضا من أهالي منطقة «التشوالب» ومنهم «ولد أحمد بن الزيطف» و»ولد محمد بن موسى».

(1) – كان «يحي بدور» على علم ببقاءي على قيد الحياة، وقد خاطب أمي أن البقرة والرحى ملك لي.

الهجرة نحو فرنسا

وصلت لمارسيليا، انتقلت بعدها لمدينة «غانز» المنجمية حيث عملت لمدة 6 أشهر و سبعة عشر 17 يوما ثم رحلت إلى «نانسي»، ومنها إلى مدينة «تول Toul» حيث اشتغلت في مؤسسات البناء، أما في مدينة ديهي فقد عملت في أشغال سكة الحديد لمدة طويلة رفقة السيد «الفرطاس» الذي فقد إصبعه هناك في حادث عمل حيث نقلته للمستشفى الأمر الذي أثار امتعاض القائم بالأشغال المسمى «المصمودي» نتيجة عنصريته تجاه العمال.

ونتيجة لذلك عدت من جديد إلى العمل بتول، أحسست بألآم في بطني، فنصحني أحد العمال البولونيين بالصعود نحو سطح البناية وادعاء الإصابة أثناء العمل ليتم تحويلي نحو المستشفى حيث مكثت هناك نحو ثلاث سنوات مصرّا على المرض نتيجة حادث عمل.

تعرّفت بفرنسا على قدور صهران[1] في «تول» و«ستراسبورغ» وبقينا على تواصل لوقت طويل ثم عاد لباب البكوش وقد عمل في مختلف هياكل الثورة كما عرف عنه نشاطه الدؤوب في مجال التموين خاصة، وقد اشتهر بالشجاعة، استشهد قدور بينما تم القبض على

(1) - في منطقة النّلجة حصل قدور على سلاح كرابين بعد التخلّص من أحد الفرنسيين، وقد كنّا برفقة يحي المداد .

المدعو «ابن علي» وقد حمل معه مسدس 9 ملم- ابن مدينة تاوقريت الذي تقلّد لاحقا منصب رئيس دائرة-، وهذا قرب منطقة شرّاطة.

العودة إلى الجزائر

تحصلّت على 400 فرنك حال عودتي لنانسي لأعود إلى الجزائر عام 1949، عندما وصلت لسبت «بني وعزان» وجدت القايد أحمد وقد ارتديت لباسا عسكريا بلون أصفر حيث نصحني بنزعه من أجل تجنب مساءلة جنود فرنسا في حال مرورهم بالمنطقة.

تدبّر والدي أمر مرضي حيث أحضر أحد الرقاة المدعو «سي الشيخ» من دوّار أولاد الشيخ ليقدم لي «نشرة» عبر بخور وذبح دجاج عرب حسب التقاليد المعمول بها.

صراع مع حارس الغابة

بينما كنت أرعى الغنم قرب مكان إقامتنا فاجأني صديقي «غودمار»[1] حارس الغابة (كان مقرّه بجبل سعدية ويمتد عمله حتى نواحي باب البكوش) عرضت عليه الغذاء أو ارتشاف القهوة فرفض، حذّرني من زميله الحارس «بلقادير» الذي ربما سيأتي على حين غفلة كما قال، وضعت بندقيتي تحت كومة الديس، انتقل «غودمار» نحو الجهة الأخرى من البيت فوجد أمي وقد همّت بقطع شجرة فطلب منها تسليم الشاقور ولما رفضت اعتدى عليها بالسوط، فردّت عليه بالطوب حتى سالت دماءه من رأسه، الأمر الذي جعله يهددها بالمسدس منتقدا إياي بقوله: «ذهبت لبلادنا وجئت تتباهي بساعتك هذه على يدك».

تخلّص أخي محمد من مسدسه، سقط من يديه فحملته ومزقت أوراقه بينما امتطى هو حصانه وغادر المكان ليتم تغريمنا لاحقا بسبعة غرامات و100 فرنك فرنسي.

قصد والدي أحد أصدقاءه المدعو «سلاّحي عبد القادر» العامل بقطاع الغابات بالشلف لحل المشكل ليتم تعويض الغرامات بأعمال السخرة من منطقة «المرابو» حتى «سيدي قويدر»، فهبّ الأهالي لمساعدة والدي عبر التويزة والتعاون باستخدام الفؤوس لفتح

(1) – كانت علاقتي به حسنة حيث زارني رفقة زوجته خلال فترة عملي بفرنسا

الطريق، أما أنا فقصدتُ مدينة سوق الحد- لرجام وجلبت كمية من التين الجاف والتمر وخبز الشعير كما تم تشغيل أفران(كوشة العرب) أعمامي وأخوالي لطهي الخبز، ونقلت الماء عبر صهاريج من خشب للمتعاونين مع والدي الذين ناهزوا المائة.

ما إن حلّ وقت الغذاء حتى نهم الحصان إيذانا بوصول حراس الغابة، انسحبت بسرعة نحو الغابة، استفسر «بلقادير» والدي عنّي وعن مكان تواجدي، فكان ردّه أنني بفرنسا، فطلب منه عنوان إقامتي هناك، ولّما يأس من العثور عليّ صدر الحكم غيابيا في حقي بست سنوات وغرامة 1 فرنك، وقد عاني والدي بسبب الإكراه والمساءلة اليومية عنّي خاصة بعدما حاول أحد «كبار البقعة» التأكيد على تواجدي بالمنطقة، من خلال تبليغ الفرنسيين بحلولي ليلا، وقد وصل الأمر حد الاعتداء عليه من بعض الموالين لفرنسا، إضافة إلى طلبه للتحقيق كل أسبوعين.

الحصول على السلاح

صدر الأمر من الحاكم بضرورة تقييد وتسجيل كل قطع السلاح الموجودة لدى الأهالي الذين أودعوا ما يملكون في «التلّيس» وهمّوا بالتوجه نحو سوق الحد لتنفيذ الأمر، عارضت أنا وزابور عبد القادر(شهيد) وزنودة محمد(استشهد ناحية بني وعزان) وزرق العين امحمد(مقيم بالعاصمة، متقاعد من الدرك) وزرق العين محمد، ذلك فقصدنا منطقة «المسوس» لتفتيشهم ومصادرة السلاح قبل وصوله للفرنسيين مهددا إياهم ببندقيتي[1] ومسدس حارس الغابة الذي استوليت عليه سابقا.

حصلتُ على قطع معتبرة من السلاح، منحتُ خالي «أحمد بن عوّاد» خمسة دورو من أجل اقتناء محلول دهن la graisse ، عثرت على مطمورة وضعت فيها قطعا من لوح الصنوبر والفحم ودهنت السلاح وخبّأته داخلها ثم أحضرت شجرة تين بجذورها وغرستها في مدخل المطمورة للدلالة على موضع السلاح قرب المنزل.

(1) – اشتريتها بخمسة دورو من الشلف

بونعامة يحلّ بالجواهرة

في أحد الأيام مرّ جيلالي بونعامة ببيتنا، وجدته يفترش حصيرا من الدوم رفقة والديّ وقد هم بتوجيه سلاحه نحوي ، بينما انهمكت أمي في تحضير طبق من الدجاج له، وفي هذا الصدد أذكر أن معرفتي بسي محمد كانت قبل ذلك ببرج بني هندل - حيث قضيت قرابة العام هناك في خدمة مطعم لسيدة تدعى «فطّوم»- بينما كان والده يبيع متجرا قرب مخبزة المعمر «الرّاي» في مكان المسجد الحالي، كما أن علاقتي به تعود لكون جدتي لوالدي من بني يندل وهو ما سمح لي بمعرفته عن قرب، وأذكر أنه في هذه الفترة كنت حريصا على الحصول على قوالب السكر وتحويلها لسوق الحد الأمر الذي أدى لمطاردتي من طرف الدرك الفرنسي حتى أعالي منطقة «بامر» الحالية.

حذّرني بونعامة من فرنسا ونصحني بالاعتناء بنفسي مضيفا : «انظر لحالي البندقية لا تفارقني»، مضيفا :» إذا حكْماتك فرنسا تشويك» كما أخبرته بقضية السلاح المكدّس في المطمورة فوجدته على دراية به فأرسل لي لاحقا أربع بغال برفقة اثنى عشر رجلا فحملتْه معهم بمعية يحي المداد نحو «جبل سعدية» دون أن أعرف مصيره إلى الآن.

محاولة الصلح مع حارس الغابة، والإجهاز عليه..

التقيت «أمالو إبراهيم» الذي كان يعمل بمعية أخيه عند حارس الغابة غودمار طلبت منه التوسّط لدى زوجة الحارس «كاكي»[1] من أجل الصلح عند الحاكم بشأن قضيتي السابقة مقابل استعدادي لتسليم مسدس زوجها فقَبلتْ بالعرض وطلبتْ حضوري في الحين حيث التقيتها قبل أن يصل زوجها الذي كان في رحلة عمل بماسينا[2].

عانقني «غودمار» (Gaudemar) مبديا عزمه على تسوية القضية، فأشرت عليه بالصعود نحو الجبل لصيد خنزير برّي ونقله عبر بغل كعربون للحاكم في ماسينا، قبِل الفكرة وناولني بندقية بينما حمل هو سلاح «مسكوتون»[3] لنتوجه نحو قمّة «الما لحمر».

في لحظة ما سدّدت له ضربة قوية، فتخلّصت منه وجرّدته من لباسه وارتديته وحصلت على أسلحته[4] وغادرت المكان، وفي وقت لاحق نصحني يحي المدّاد بضرورة التخلّص من زوجته فرفضت.

عندما وصل جنود فرنسا لمسكن « غودمار» أبلغتهم زوجته

(1) – كانت كاكي ابنة أحد أشهر المعمرين بماسينا وهو المدعو « باندي» الذي أسس مزرعة في أسفل جبل سعدية بعدما استولى على مساحة مهمة من الأراضي، وقد حاول « عمر لكحل» القضاء عليه لكنه فشل، حيث فر على متن جرار بعد إصابته في ذراعه، ونتيجة لهذه العملية جمع أبناءه وعددا من معمّري ماسينا للانتقام عبر حرق بيوت الأهالي ، كما اغتالوا 14 من أهالي «البعادنية».

(2) – بلدية أولاد بن عبد القادر حاليا

(3) – Mousqueton

(4) – سلّمت إلى جيش التحرير الوطني

بمغادرته برفقتي، وهو الأمر الذي جعلني هاربا متمردا ضد الدولة الفرنسية[1] نتيجة ما أقدمت عليه، وهكذا قضيت هذه الفترة هاربا في الجبال حتى ظهرت أولى بوادر العمل المسلح، حيث بدأنا في جمع قطع السلاح لمصلحة الثورة فاستولينا على مخزون للسلاح[2] بمنطقة «تلاوة» في أعالي سوق الحد، كما جمعنا قطعا من السلاح من «أولاد عمّار» ليلا.

(1) - عانت عائلتي كثيرا جرّاء المساءلة اليومية والتعنيف المستمر من طرف السلطة الفرنسية بسبب مقتل حارس الغابة.

(2) - كان عبارة على بنادق صيد ومسدسات وبارود ورصاص

التخلّص من مصمودي

كان المدعو « مصمودي» يملك قوة مسلّحة ناحية الرمكة كفصيل ضد الثورة، حيث انتقل نحو «ميلس امحمد» « بأولاد هني» فقام بتوزيع عدد من المنشورات لمدة ستة أشهر، الأمر الذي أثار انتباه بونعامة الذي عرض عليه الانضمام لجيش التحرير فرفض ذلك مقابل الانتقال نحو شرّاطة.

اتصل به بونعامة ثانية حيث سلمّني رسالة له بشرّاطة، عاد مصمودي[1] برفقتي عن طريق بغلة له للقاء سي محمد الذي استجداه ثانية للانضمام لجيش التحرير حيث كان اللقاء بباب البكوش، غير أنه رفض رفقة بعض رجاله، تم احضار بقية العناصر الذين بقي بعضهم وفيّا له، فيما اختار البقية الانضمام لجيش التحرير ليتم توزيعهم على مختلف الأفواج.

(1) - استقر مصمودي بالشلف بعد حلوله من قالمة، حيث عمل في تجارة الفحم، بنواحي الرمكة قبل أن يتم التخلّص منه لاحقا من قبل جيش التحرير.

العمل المسلّح، في رحاب الثورة

انضممت في البداية لفوج المدعو « بوشريط» الذي ضم قرابة عشرون رجلا وهو من أوائل الأفواج التي تشكلت في المنطقة في أواخر 1955، امتد عمله من جبل سعدية والخبابزة حتى تمدرارة حيث عمل على قطع الطرق لمنع تسرّب قوات العدو لمعاقل الثورة، كما نظم اجتماعات التعبئة والتوعية وفرض نظام جبهة التحرير، ومن أهم الاجتماعات التي لا تزال عالقة بذهني اجتماع « سيدي قويدر» الذي ألقى فيه « سعيد المصري» خطابا شهيرا مؤكدا على استقلال الجزائر».. ولو بقيت امرأة عمياء..».

عزمت على التوجه لتونس فانتقلت إلى جبل اللّوح في 1957 بمعية أكثر من 70 مجاهدا حيث علمنا هناك بمشروع خطي شال وموريس فتم التخلي عن الرحلة، بقيت هناك في منطقة تشتهر بالطّاقة وأشجار البلوط، وقد كُلّفت بجلب المؤونة للمجاهدين لنتفاجأ بقصف طائرات الهيلوكبتر والتمشيط العسكري الذي انتهى بحصولي على قطعة سلاح من أحد جنود العدو حيث كنت مصرّا على احتفاظي بها وسط مطالبة مجاهدي تلك المنطقة بها لنعود مجددا في شكل أفواج صغيرة على مراحل إلى الونشريس، رغم عمليات التمشيط الواسعة حتى وصولنا نحو بني شعيب ثم زقور وأخيرا باب البكوش حيث تشكل فوجنا من 9 عناصر.

عملتُ محافظا سياسيا في أولاد عمار (القسم الأول) لمدة خمسة أشهر رفقة المجاهد قدّور العماري)[1](ثم عدت مسؤولا – لوقت طويل- لقافلة المؤونة[2] المنطلقة ليلا بمعية 25 بغلا من «بني جرتن» ومزرعة «أحمد عبّاس» إلى «بلجنّة» ثم إلى «بني زيتن» وصولا إلى مركز ناحية «السحانين» حيث «اعمر جلال بوراس».

عزمت على دخول مركز « سوق الحد»[3] للحصول على المؤونة، فتمكّنت من تجنيد 18 بغلا لنقل بعض المواد، غير أن مجموعة من الحركى أذاعت خبر وجود مجاهدين بالسوق الأسبوعي الذي حوصر فجأة من طرف العسكر الذين تمركزوا في أعلى الحائط المحيط به، اختبأت أسفل أكياس قمح للسيد المدعو «بومعيزة»، وعندما غادر العسكر شرعت في اقتناء بعض المواد، غير أنهم عادوا من جديد فأسرعت نحو الباب حيث وجدت الحركي «بوشلاطة» واقفا الأمر الذي دفعني لأريه ماسورة سلاحي فما كان عليه سوى التنحي جانبا، لألتحق بالقافلة بالمسوس في طريقها لسيدي اعمر.

لمحنا مرور سيارة جيب تضم 6 فرنسيين من برج بني هندل من أجل وضع حاجز على جسر قرب « بلجنّة» انطلاقا من قمة « كاف عساكر» بمنطقة «لمواس»، عزمنا رفقة الحراشي والقبلي وعماري،

(1) – استشهد قدور العماري لاحقا في المحامدية سيدي ادريس، كانت والدته تنظف أحذيتنا بمفتاح مخافة اطلاع العسكر على آثار نا

(2) – كان ذلك في عهدة المحافظ المدعو «الزبير»

(3) – شهدت منطقة «الشراوقة» عند « الصنوبرية» عملية وضع قنبلة أشرف عليها الشهيد البطل «شادولي» وقد انتهت بالقضاء على مجموعة من الفرنسيين منهم ضابط.

على مهاجمتهم من خلال وضع كمين قبيل وصولهم ثم انسحبنا مجددا نحو أعالي « لمواس».

صعدنا عبر «تحّامت» رفقة «سي محمد بونعامة» فوقعنا في كمين أصيب خلاله بونعامة إصابة خفيفة في ذراعه، واصلنا السير حتى «ركبة القيز» ثم أواد علي وصولا إلى «السحانين» حيث قضينا ليلتنا، وفي صباح اليوم الموالي صادفنا حلول السبايس عبر المرتفع حتى «باب بني زيتن»، تخلصت من آخر واحد منهم أثناء مرورهم، ثم حل عسكر فرنسا حيث اشتبكوا مع المجاهدين الذين حصلوا على بعض السلاح ثم توجهوا نحو سيدي اعمر وصولا إلى سيدي عبد الرحمن دون إصابات تذكر.

في سنة 1956 قامت فرنسا بتمشيط معتبر نحو باب البكوش والعرايس والكرارمة والبراهمية وخلال وصولهم نحو منطقة « الهبابلة» استغل مجند جزائري مروره ليزور والدته التي حذرته من وجود جيش التحرير، حيث كنّا قضينا ليلتنا السابقة هناك، انقسم عسكر فرنسا إلى فوجين، فوج سار راجلا على امتداد الطريق بينما صعد الفوج الثاني نحو المرتفعات، بينما امتطى قائد عسكري بغلة للتمويه.

بدأ الاشتباك على مسافة بعيدة في موقعة «قرعة موت»، وسط الضجيج، حيث قتل نحو 16 فرنسيا واستشهد ثلاثة مجاهدين، انسحبت وحيدا نحو بني زيتن لمدة ثلاثة أيام جريحا في الغابة، حيث أوصلني طفل على بغلة نحو «الكرارمة».

انتقلت من جديد لجمع المؤونة بالبراهمية[1] عند مراكز محمد بن عز الدين وعبد القادر بن العربي ومحمد بلخلفة وهي المراكز التي تعرّضت للقصف من طرف طائرات العدو بعد طلقة طائشة من المحافظ السياسي المدعو الزبير (من بني بوعتاب) الأمر الذي أثار غضبي لنتوجه نحو المسؤول «الحاج الطّاهر» قرب مركز «صالح بلخلفة» بالأربعاء.

دخلت مباشرة دون أخذ الإذن فطلب مني الحاج الطّاهر تسليم سلاحي مهدّدا بالمسدس ولما رفضت ذلك ثارت ثائرته واحتدم النقاش بيننا، ولما عزمت على التخلّص منه دون أدنى تردّد، وصل كل من بونعامة وصبيح الفوضيل(من برج بونعامة) وأحمد عبّاس علي باي على حين غرّة.

انتقلنا إلى «سيدي السّايح»، حذّرني «سي محمد بونعامة» من «الحاج الطّاهر» الذي كانت الشكوك تُثار بشأنه الأمر الذي انتهى لاحقا بإعدامه، واقترح عليّ التوجه نحو «قربوصة» للعمل هناك عبر استصدار قرار بذلك مقابل النظر لاحقا في تصرّفاته.

حصلت على قرار التنقّل لقربوصة وغادرت المكان رفقة عون اتصال ولما وصلت إلى القمّة المطلة على «الأربعاء» صادفت قافلة من شاحنات العدو في مهمّة لتنصيب رادارات الاتصال فعدت

(1) - عملت أيضا مسؤول مركز بمنطقة المحامدية لوقت قصير

أدراجي نحو مركز بونعامة قرب «سيدي السايح» لإعلامه بذلك،[1] علمنا لاحقا بمغادرة تلك القافلة فانتقلت رفقة سي محمد عند علي بالسايح، التقيت امرأة تدعى يمينة – لها أخ التحق بفرنسا بعد عمله في جيش التحرير–، وقد كانت تملك تيسا يرافقها فاقترحت عليها شراءه مقابل 50 فرنك بينما التحق بي عدد من الجنود من أجل مرافقتي لقربوصة وهو ما عارضه بونعامة، كان عشاؤنا بلحم التيس في مركز علي بالسايح بالسوايح، أما رفيقي في السفر فهو «ماحي عبد القادر بالجيلالي بن محمد» – من البراكنة– وهو على دراية كبيرة بالمنطقة لأنه استقر في الشلف منذ مدة.

بدأت العمل في «قربوصة»[2] مموّنا للقسم حيث الأرض الجرداء وقلّة الغطاء النباتي – على عكس ما كانت عليه الأمور في الجبل–، ومن الأسماء التي أذكرها في هذا القسم، ابراهيم والأخوين عيسى والجيلالي كرّاد (محافظان سياسيان) وعابد من التشوالب وكان امحمد بسهلي مسؤول القسم (أخ أحمد عبّاس) وبعد استشهاد امحمد بقيت مكانه((PM وبحكم مسؤولياتي تعددت مهامي من خلال التنقل نحو الشلف .

تم طلب الدعم لتموين القسم الأول بباب البكّوش بعد الوضعية الصعبة التي عاشها نتيجة الحصار، كانت فرنسا قد أقدمت على

(1) – بسيدي السايح قرب بوزارة في بيت من الطوب والديس سلّمني بونعامة أمر التوجه للقسم الثالث حيث خلفني على مسؤولية المؤونة بالبراهمية كل من محمد بن الجيلالي والشاب بن شواي

(2) – وفي «قربوصة» جاءني رجل من «سوق الحد» بخاتم أمي الفضي، كرسالة منها، وقد أغمي علّي ، حيث أخبرها بمكان عملي أخيرا.

تسجيل أسماء كل مالكي البغال لعلمها بدورها في نقل المؤونة ، طلبنا إحضار بغال القسم الأول إلى «العرعارة الطيبة» أسفل «كعريشة» لتقاسم مسافة الطريق وتفادي العدو وهو ما حدث بقيادة «يحي المدّاد» وممّون الناحية «عبد القادر باشا «.

بدأ القصف عبر طائرات الهيلوكبتر حيث استشهد كل من امحمد وبن علي وسعيد بينما انسحبت رفقة الزبربر نحو «القنطرة الزرقا» قرب «ماسينا» وقد تعرّضت لإصابة في رجلي بينما أصيب الزبربر في ذراعه.

التقينا رجلا يملك سيارة 203 فأجبرته على التنحّي على قيادتها لنتوجه نحو «سبت بني وعزان»، كنت أرتدي برنوسا بينما ارتدى الزبربر عباءة عادية وقد وضع تحتها سلاحا من «نوع قران»[1] أما أنا فوضعت «المات» في قفّة، تخلصنا من السيارة على مسافة قريبة من حاجز لجنود فرنسا ثم قُدنا قطيعا من الغنم والماعز نحو الغابة حيث التقينا «الحاج بن سالم» الذي منحنا بغلة للذهاب نحو «وادي لاغ» عند «الجيلالي بن محمد» ثم انتقلنا إلى «التشايش» عبر بغلة له، ومن هناك توجهنا بها عند «قدور بن منصور» «بأولاد علي» ثم نحو «محمد بن الصحراوي» بالأربعاء الذي همّ بالذهاب لجلب طبيب من البكّوش غير أنه اشتبك مع جنود العدو فاتجه نحو «تحّامت» بينما قضينا ليلتنا عند محمد بن الصحراوي رفقة الحاج امحمد المكلف بالقسم وبن علي وسعيد.

(1) – M1 Garand

تم إعلامنا صباح اليوم الموالي بحلول عسكر فرنسا ناحية منحدر «سيدي إدريس»، نصحني الحاج أمحمد مسؤول القسم بتدبّر حالي دون تضييع الوقت، «يا راجل اطلق راسك»، مر العسكر بجانبي بينما غادر الزبربر ناحية «تحّامت»، صعدت أعلى ناحية «سيدي ادريس» لأراقب الوضع حيث وصلت طائرات الهيلوكبتر إلى «عين البحري» بينما استولى العسكر على مؤونة جيش التحرير من المراكز، اتجهت الهيلوكبر إلى ناحية «سيدي عبد الرحمن» حيث استولوا على عدد من قطع السلاح، التقيت «القودرو» خلال القصف خرجنا مع بعض واتجهنا عند عبد القادر بن الشريف في «بني اعمر» في الأزهرية حيث أحضرت لنا زوجته مرْجنا من اللّبن وخبزة من الشعير ، عزم القودرو على العودة بينما وصلت إلى «المحامدية» حيث وجدت كل من عبد القادر بن حليمة ومحمد بن حليمة ومحمد بن الحاج وسعيد حيث أحضروا لنا خبزة من المطلوع والشاي، جاء سعيد ليخبرني برسالة بونعامة يطلب منّي الحضور حينا إلى «جبل البارود» من أجل مرافقة بعض الكتائب والفصائل في تحركاتها.

توجهنا نحو عبد القادر بن أحمد بن عيسى، صادفنا مرور جحافل جيش فرنسا في مضيق قرب الوادي يسمح بالمرور مشيا كان العسكر يسوقون الحمير والأغنام، بينما وضعوا الدجاج في سعفة وسط الضباب، حصلنا بعد الهجوم عليهم على 25 قطعة سلاحا، وجدتُ سلاح «مات» في الأرض «بشارجار واحد رفقة بي أم 38» وصلنا الى «كعريشة» نحو «بحري القندول»، انتقلنا بعدها

إلى «التشّايش» حيث وقفنا على آثار القصف الجهنمية التي خلّفت مشاهد الجثث المتناثرة هناك في وضع يندى له الجبين وسط الدماء والأطراف المبتورة لعدد من جنود الولاية الخامسة.

حصلنا على قدر كبير مصنوع من الطين حيث انهمكنا في طهي العشاء عبر وضع الماء والمعكرون ثم نقله لكسكاس بعد الغليان لنوزّعه على الجنود بعد إضافة الزيت والسكر، نصحنا «تونسي» بالبقاء قرب الوادي من أجل الحصول على قطع السلاح بعد وصول أخبار تفيد بتقدّم قوات العدو المدعمة بقوات الحلف الأطلسي التي سرعان ما تراجعت بعد الطلقات الأولى.

بعد انسحاب الجميع تحصّنتُ قرب الوادي لأراقب أحد الجنود السنغالين على مقربة مني حيث حصلت على سلاحه من نوع «مات» بعد أن أطلقت عليه النار لألتحق بالتونسي في أعلى الوادي.

تحصّن «تونسي» عبر سلاح «البياسة» بشجرة صنوبر حيث كانت جثث الفرنسيين تتناثر أمامه مثل رقائق التبن في وادي سيدي ادريس.

انتقلنا عند «أولاد بوزيان» قرب «المساعدية» حيث كان العسكر أمامنا، حيث وجدتُ قدرا من الرّايب وكيسا من «الفول المدشش» قبيل الانسحاب، توجهنا عند والد «عديلة الجيلالي» الذي تبرّع لنا بثلاث أكياس من البلّوط، قبل الوصول أخيرا إلى الوادي الكبير.

عزمت على أخذ نصيب من الراحة بعد التعب فنمت بينما غادر البقية المكان، كنت أحلم في منامي بتوزيع اللحم والطعام وسط

الزغاريد والبارود، لأستفيق بعدها وسط الدهشة فاتجهت إلى بني بودوان حيث التقيت هناك ببونعامة الذي أمر بتوزيع جنود جيش التحرير مخافة التمشيط الفرنسي.

خاطبني بونعامة بشأن قطع السلاح الخاصة بي[1] فمنحتها له مقابل الاحتفاظ ببندقية الصيد التي كانت ملكا لأحد أعوان الاتصال المكلّفين بمهمة نحو الصحراء وقد كانت لا تزال في أبهى حلّة حيث تطرح خراطيشها بمجرد فتحها من أول وهلة وهو الأمر الذي أثار إعجابي بها.

قدّم بونعامة خطابا أمام الجميع منوّها أن الثورة لم تفرض على أحد الانضمام لصفوفها بالقوّة .. وأنتم أحرار في ثورتكم من أجل وطنكم ومن أجل الجنّة..

كان الجيلالي بوشبر وعيسى لحوص معنا في تلك الليلة طلبت منهم مرافقتي لنصل صباحا إلى «قرعة تمدرارة» في وقت الربيع حيث انبطحنا في حشيش «البرواق» المترامي، لنتفاجأ بوصول سيارتيْ جيب على حافة الطريق حيث هم ثمانية جنود من العدو المدججين بنياشن لامعة بمراقبة جبل بني بوعتاب من بعيد عبر منظار، أطلقنا وابلا من الرصاص دفعة واحدة في اتجاههم سرعان ما وصلت نيران الهالف- تراك المرافق لهم باتجاهنا لننسحب بسرعة - بعد الحصول على سلاح كرابين - نحو جبل البارود حيث قذفت الدم من فمي

(1) - احتفظ بونعامة بقطعة الكرابين حتى استشهاده بالبليدة .

نتيجة الاجهاد المتواصل، ثم واصلنا السير نحو سيدي ادريس لننتقل أخيرا لشرّاطة في حدود الولاية الخامسة، حيث طُلب مني تسليم سلاح الكرابين[1]، غير أنني ادعيت أنها ملك لبونعامة ولا يمكنني التفريط فيها.

بعد خمسة أيام عُدنا عبر «العرايس» لنلتقي بعجوز دلّتنا على مجزرة رهيبة ارتكبها الحركى الذين أقاموا رهانا عبر بقْر نساء حوامل مقابل 40 فرنك، كان المشهد دمويا ومؤلما حيث تناثرت جثث الأجنّة وأمهّاتهم.

صعدنا نحو باب البكوش عند الكرّوشة - بعد أن وضعنا عددا من أغصان الصنوبر على جثث النساء- صادفنا بونعامة والفوضيل صبيح وعيسى كرّاد وبلعيد وأحمد عباس وفارسي أحمد.

بعد أن أخبرتُ أحمد عباس بتفاصيل المجزرة الرهيبة عزم بونعامة على رؤية المشهد بنفسه فعدتُ برفقته نحو باب العرايس ليأمر بدفنهم، لقد انهمرت عيناه بالدموع نتيجة هول المشهد فخاطبني « هاذا عدو .. هذا عدو، يدير هكذا وأكثر... يدير ويزيد..».

انتقلتُ رفقة بونعامة إلى منطقة « البُنْت» حيث وجدنا المدعو «محمد خمسين غرام» يتولى أمر الحراسة وقد عرف عنه استخدام « المقلاع» لتنبيه المجاهدين بقدوم العدو، وصلنا «لسيدي العيشون» حيث أحضر لنا خبزة من دقيق القمح ونصفا من خبزة من الشعير،

(1) - Carabine

تهكّم بونعامة على نصف الشعير بقوله إن النصف الآخر أُكل ببوقايد، أخبرنا «محمد خمسين غرام» بنيتنا الذهاب نحو مركز «أحمد بن لخضر»، فحذّرنا من ذلك لأن العسكر قد أخذ زوجته في وقت سابق، قضينا ليلتنا قرب «سيدي العيشون»، تبادلنا أدوار الحراسة بدءا بدوري ثم بونعامة، ثم أحمد بن لخضر لنتفق على ضرب جدار البيت مرة واحدة بحجر لتغيير الحراسة وأربع مرات في حال وجود طارئ، نهضت لأتفقد أحمد بن لخضر ولما لم أجده أعلمتُ بونعامة بذلك لنتوجه «لطعم السْماّ» ثم قصدنا «بني بودوان».

اتجهت نحو منطقة «عين الحمارة» في مضيق قرب منزل « أحمد بن عبد القادر» لألتقي بعض الأهالي، سرعان ما وصلت سيارات جيب على حين غرّة، كنت ارتدي قشّابية من كتّان أرسلت من تحتها وابلا من الرصاص في اتجاههم حيث التهمت النيران جزءا منها، جمعنا سلاحهم وبدلاتهم وساعاتهم وكمية من النقود في برنوس لنواصل طريقنا نحو وادي الصوامت حيث رفض «الصامت الجيلالي» مواصلة السير معي على وقع صوت الطائرات، وصلتُ لمنطقة «بحري القندول» حيث خبّأت قطع السلاح، وأمام التمشيط الواسع لم يكن بإمكاني الحصول على الأكل سوى التوجه للبحث عن خبزة كنت قد خبأتها منذ شهرين حيث وضعتها في الماء وتناولتها.

بعد خمسة أيام شاهدت جمعا من الأهالي في تجمّع «بوادي لاغ» فقصدته حيث وجدت الزبربر والميلود وعبد الرحمن وحمو وعبد الله وحسان والحاج الأزهري - على ما اعتقد- ، لننطلق رفقة المدعو

«بلقاسم البارا» لجلب السلاح المخبّأ ببحري القندول حيث حضر بونعامة ليقرّر توزيعه على الفدائيين.

في موقعة «عش الطلّة» وقعت معركة شهيرة في صيف 1959 بقيادة الشيخ مسؤل الكتيبة في مواجهة قوات الحلف الأطلسي عن طريق القصف المتواصل حيث انتهت المعركة باستشهاد الشيخ وعدد معتبر من المجاهدين، وفي مقدمتهم الممرضة « يمينة»[1] التي أطلقت العنان لزغاريدها خلال المواجهة، كما قتل عدد مهم من الفرنسيين حيث انتشرت جثثهم في السهل المجاور لعش الطلّة، بينما نجا عدد قليل من المجاهدين ومنهم المجاهد المرحوم «حميد بودار».

تمركزنا بجبل سعدية رفقة «سي معمّر» و»سي طارق» مع عدد معتبر من المجاهدين، لمحنا وصول شاحنات عسكر فرنسا، بدأ ي طارق في التهليل إيذانا ببداية الهجوم، عمت الفوضى وسط الفرنسيين وسط تداخل شاحنات العدو، استولى المجاهدون على عدد معتبر من الأسلحة حيث حصلت أنا على قطعة « مات» بينما تم الانسحاب بنجاح دون خسائرقبيل وصول الطائرات.

بعد تفكيك الكتائب انتقلنا إلى العمل الفدائي، حصلتُ على أكثر من 20 بطاقة هوية مختلفة ومن خلال التنكّر في أزياء مختلفة قُمنا بالعديد من العمليات التي انتهت غالبا بقتل جنود العدو وعناصر

(1) – في «حمام الحرشة» حاصرتنا طائرة « المنشارة» حيث حاصرتنا بوجود « يمينة» قبل أن نوجه لها وابلا من الرصاص بعد انخفاضها لمسافة قريبة قبل أن تغادر لتسقط لاحقا بوادي السحانين قرب سبت بني واعزان.

الشرطة ثم وضع المسدس في مكان آمن عند مجموعة من التجار القبايل.

كنت على علاقة بالمدعو عبد القادر[1] الذي اعتبر مشوّشا بسبب صراعه الدائم مع بعض المسؤولين، ورغم ذلك فقد كوّن شبكة مهمة داخل مدينة الشلف، حيث قدّم لي أكثر من 50 قطعة سلاح نقلتها بدوري إلى الجبل.

نفذنا عملية ضد متعاون مع الفرنسيين وهو « شامبيط» بمنطقة وادي سلي، وقد كانت تصرفاته سيئة جدا تجاه الأهالي حيث كان يتهكم على المجاهدين وينعتهم بالفلاّقة والفلّوس، ولهذا تقرر القبض عليه حيّا، غير أنه راح ضحية تلاعبه بمسدسه بقوله: انظروا إلى مسدسات جبهة التحرير، وهذا قبيل وصولنا إلى مركزه حيث انتشر خبر مقتله على يد المجاهدين لننسحب أخيرا من المنطقة.

كان «عبد الكريم» مجاهدا معنا -من أولاد بن عبد القادر- ثم تخلى عن القضية ليصبح رقيبا من الحركى المقربين من رئيس البلدية بن عبد القادر، كان أحد الشباب المقربين من فرنسا قرب بوقادير- المسمى معمر بن كحلة- قد التحق بالثورة حينها ليخبرنا أنه أعاد ربط الاتصال بالمدعو عبد الكريم الذي زعم أنه قبِل مساعدتنا في التوغل داخل مركز لاصاص للحصول على الأسلحة، اتفقنا على الذهاب وقد كنّا 13 مجاهدا.

(1) - من نواحي بني جرتن قرب الشلف

دخلنا وقت عودة مواشي الأهالي الموجودين داخل مركز لاصاص حيث قصدنا مقبرة النصارى للقاء المدعو عبد الكريم، فاتحتُ معمر في ضرورة الانسحاب من مكان اللقاء الذي كان في منتظرا ، فقلت له : لنغادر المكان فورا ثم ننظر ماذا سيحدث غدا، ولنا الوقت الكافي في العودة في وقت لاحق حتى نتأكد من سلامة موقفه ووفاءه لنا، .. ولو بقي وفيا للثورة لما انتقل للعدو..

رفض «معمّر» فكرتي متحججا أنه منح كلمته لعبد الكريم قائلا: لا جدوى من إعادة هذا الكلام، بينما ساندني «سعيد» في كلامي مخاطبا معمر : إذا كنت ستأخذ برأيي في الموضوع فكلام حميد هو الأنسب، صمّم معمر على موقفه قائلا: والله لو بقيت وحدي، بينما قلت له: سأغادر حالا نحو قمة «الحمادشة»، كانت النتيجة هجوما فرنسيا على مكان الاجتماع الذي لم يحدث أبدا مما أدى لاستشهاد الجميع بينما كنت الناجي الوحيد آنذاك.

كنّا قد تناولنا العشاء بالشلف ثم انتقلنا نحو «حمام ولد الركّاب» رفقة «الطيب الجملاوي»، خاطبته بقولي: «ما دُمنا قد تعشيّنا هنا فهناك من يتتبّع خطواتنا لا محالة لقد تم كشف أمرنا، فلنغادر بسرعة ، فردّ علي « الطيب « متسائلا عن سبب تخوفي المتكرّر متحجّجا بتردده الدائم على المنطقة ، أما أنا فعزمْت على المغادرة نحو «الصوامت» بسرعة فكان أن أجْهزت عليهم قوّات العدو صباح اليوم الموالي لتلقي القبض على «الطيب « بينما استشهد البقية.

ربطنا اتصالا مع رجل من بني اعمر قرب عين للّو، حيث عزمنا

على الهجوم على مقر للحركى رفقة فصائل كل من محمد البركة وأحمد لالماني وبن علي، لينتهي الاقتحام بمقتل ثمانية من الحركى واستشهد رجل منّا كما اعتقلنا اثنى عشر رجلا وامرأتين وأخذنا ست قطع سلاح.

أصبْتُ في منطقة «الركاكشة» بعد توجهي للعمل الميداني لبعض الدواوير في مجال التعبئة والاشتراك والمؤونة رفقة كل من «قويدر» و«الحرّاشي» و«بوركايب» اللذان كانا في المقدّمة خلال المسير ليلا، بعد الوصول للطريق أمرتهم بأن يخبئوا حصة كل واحد من المال على حدى مخافة الدخول في اشتباك مع العدو، بينما خبأتُ الحصة الخاصة بي في أسفل صخرة قرب شجرة.

انتبه قويدر لوجود العسكر فعمد إلى إطلاق النار صوبهم دون أدنى رد منهم، ولما ظننت أنهم غادروا المكان بعد الاشتباك أخذت طريقا نحو الوادي نحو الأسفل لأتفاجأ بوجود فرقة أخرى من جنود العدو في نوم عميق ، فتحت نيران سلاحي « بيام 38» في اتجاههم وغادرت على عجل نحو منحدر من «العلايق» غير أنني سقطت فجأة نتيجة إصابة مفاجئة «بوادي القراقيط»، واصلت الانسحاب حبوا لأتوارى على الأنظار ليلا على وقع سماع حديث بعض الحركى وهو يأنّبُون زملاءهم بسبب إطلاق النار ليلا.

قصدت دوّار الركاكشة، بدأت أنادي.. رقية.. رقية، وجدتُ ممرّضة تدعى فاطمة من نواحي الشلف، حذّرتني من وجود عسكر فرنسا قرب البيت، كنت استمع عن قرب لحديث البعض عنّي..

اسمه قدّور ... نعم المدعو حميد...إنه يتردّد دوما على دوارنا...

عزمت على التوجه لأعلى المنحدر حيث كنت قد جهّزت مخبأ في وقت سابق بعدما جعلت في مدخله شجرة ضرو، وقد حرصت على إخفاء آثاري بجر غصن من الصنوبر، بدأت الآلام والحمى أخيرا تنتابني فحرصت على وضع ما بحوزتي من دواء على ركبتي المصابة، وفي صباح اليوم الموالي عمل جنود العدو على تهجير كل أهالي دوار «الركاكشة» نحو منطقة « تروا مرابو»[1]، بقيت في «الشرشارة» في أسفل «تروا مرابو» لمدة شهر كامل قبل أن أستعيد طاقتي للعمل مجددا.

قُدنا رفقة بن علي والزبربر والحراشي والرشيد هجوما على مفارز فرنسا قرب منطقة «تراو مارابو» مساء، نصبنا «البياسة»[2] في منطقة مقابلة لهم، أطلقنا وابلا من الرصاص في اتجاههم بعد خروجهم للتجمع، ثم انسحبنا قبل أن نتلقى أصداء العملية عن طريق بعض الأهالي حيث خلفت هذه العملية عدد من القتلى في صفوف العدو.

تمكّنا من ربط الاتصال مع عسكري جزائري يدعى «أحمد كمّال» في « تروا مرابو» عن طريق زوجته حيث كان اللقاء بمنزله خفية، فحصلنا عن طريقه على مجموعة من البزّات العسكرية والقنابل والذخيرة، وفي وقت لاحق صادفنا مجموعة من العسكر خلال صعودنا من وادي لاغ نحو « تروا مارابو»، وقد تمركزوا في باحة

(1) – Trois Marabouts

(2) – FM (Fusil – mitrailleur)

إحدى المنازل فقررنا الهجوم عليهم بمعيّة «الرشيد صادق» ومجموعة من المجاهدين لننسحب دون الحصول على قطع السلاح.

احتفال الخبابزة، « كنت أظن أنك فاهم ..»

كنت خلال معركة باب البكوش في منطقة الخبابزة التي شهدت احتفالا برعاية «خالد» و»الحاج الطّاهر»[1] من أجل القضاء على الثوّار، كان مركزي كل «أحمد بن هني» و»محمد بوشنافة» من أشهر مواقع جيش التحرير في المنطقة حيث تم جمع عدد كبير ومعتبر من الأسلحة بينما تم ذبح عدد كبير من الأغنام كما تم تجريب البازوكا التي لا تزال آثارها إلى اليوم في صخور أعالي «جبال سعدية»، كل هذا حدث على مربة من مركز « السيبانة» الفرنسي، لنتأكد لاحقا أن كل هذا الاحتفال كان مناورة للقضاء على الثورة.

ناداني بونعامة ليلا ؟ حميد، تعال، هل أعجبك الاستقلال.. ؟ فقلتُ : هذا احتفال ضخم، فرد عليّ : كنت أظن أنك فاهم..لا وجود للاستقلال..، لينصحني بالعودة لأولاد عمار حيث أعمل محافظا سياسيا.

كان كل من قدّور العماري برفقتي وقد عاد لواد سيدي ادريس رفقة ابراهيم الخن وبن عيسى، في صباح اليوم الموالي غطّت طائرات العدو سماء الخبابزة ليسقط عدد كبير من جنود جيش التحرير حيث عمّ القصف الخبابزة بني وعزان وجبل سعدية وكانت الجثث تنتشر في حقول القمح بالمنطقة.

(1) - تم إعدام كل من خالد والحاج الطاهر لاحقا

العودة من شرّاطة، عبور وادي القواسم

كنّا نهم بعبور وادي القواسم في العودة من شرّاطة نحو باب البكّوش رفقة فصيلتي «أحمد لالماني» و«بن علي» ، إضافة إلى شويرب[1] والزبربر وسعيد المصري في وقت تزايدت فيه عمليات مخطط شال لنتفاجأ في منتصف النهار بوجود حوالي 15 جنديا فرنسيا وقد وضعوا أسلحتهم جانبا وتوجهوا نحو بركة من الماء..

كان سعيد المصري يردد: « اقْطع هبرة تبرى..» للدلالة على ضرورة الهجوم عليهم، حصلنا على أكثر من عشر قطع سلاح بينما قُتل الجميع ما عدا جنديا واحدا فرّ نحو مركز الرمكة للتبليغ، ثم واصلنا طريقنا صعودا نحو باب البكّوش على وقع صوت الطائرات الذي ملأ المكان دون جدوى.

(1) – استشهد شويرب رفقة بن حية وصلاب بموقعة أولاد حلاقة بينما نجوت من تمشيط قوي بالمنطقة.

غداة الاستقلال.. نحو فجر جديد

خلال أزمة صائفة 1962، توجهت رفقة كتيبة من الناحية الأولى إلى منطقة مهدية، ومنها إلى خميس مليانة تحضيرا لمواجهة جنود الولاية الخامسة، وبعد قرابة سبعة أشهر انتقلت إلى مركز تافشون[1]، حيث دخلت في صراع مع قائد المركز المدعو «يحي» الذي طالبني بالاستعداد وتقديم التحية فجردته من سلاحه.

حصلت على ما يشبه الإعفاء مقابل منحة شهرية وعدت لثنية الحد كحارس غابة لفترة قصيرة، ثم عملت حارسا بلديا بمدينة العيون مدة 47 شهر دون أجر حيث قدم لي صاحب الزاوية سي علي الجدارمي إعانة مالية لأتدبر حالي، ثم تدخل رئيس الدائرة لدى السلطة المحلية عن طريق السيد بودراس منصور للنظر في أمري فتوجهنا إلى الأصنام لينتهي الأمر بتعيين رسمي وتعويض المدة المنقضية من بريد ثنية الحد.

اشتريت سيارة 203 ثم انتقلت للعمل مجددا في مناطق مختلفة – بعد مدة خمس سنوات في العيون– من الأزهرية مرروا ببني شعيب فمطماطة لأعود أخيرا لبرج بونعامة حتى الحصول على التقاعد، كما عملت من جانب آخر مسؤول قسمة المجاهدين لوقت قصير حيث خلفني المجاهد المرحوم مصطفى زناتي.

(1) – مدينة خميستي حاليا بولاية تيبازة

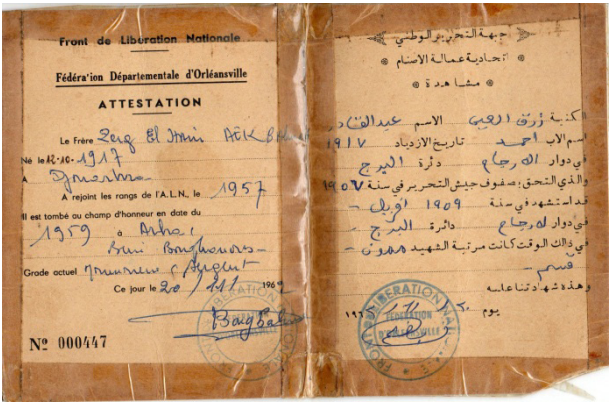

Front de Libération Nationale

Fédéra'ion Départementale d'Orléansville

ATTESTATION

Le Frère Zerg El Ain Aïk B...

Né le 12-10-1917

A Djemila

A rejoint les rangs de l'A.L.N. le 1957

Il est tombé au champ d'honneur en date du 1959 à Aïn...

Bni Boughrara

Grade actuel Moussebel Adjoint

Ce jour le 20/11/1962

Baig Bal...

Nº 000447

جبهة التحرير الوطني

اتحادية عمالة الاصنام

مشاهدة

الكنية زرق العين الاسم عبدالقادر

اسم الاب احمد تاريخ الازدياد 1917

في دوار الارجام دائرة البيرج

والذي التحق بصفوف جيش التحرير في سنة ١٩٥٧

قد استشهد في سنة 1909 اوريل

في دوار لارجام دائرة البرج

في ذالك الوقت كانت مرتبة الشهيد مسبل

قسم

وهذه شهادتنا عليه

يوم ١٩٦٢

الفهرس

مقدّمة 5

من الجواهرة إلى العفرون 9

الهجرة نحو فرنسا 01

العودة إلى الجزائر 12

صراع مع حارس الغابة 31

الحصول على السلاح 51

بونعامة يحلّ بالجواهرة 61

محاولة الصلح مع حارس الغابة، والإجهاز عليه.. 17

التخلّص من مصمودي..... 19

العمل المسلّح، في رحاب الثورة 02

احتفال الخبابزة، « كنت أظن أنك فاهم ..»..... 73

العودة من شرّاطة، عبور وادي القواسم 39

غداة الاستقلال.. نحو فجر جديد 40